

آيات النهي عن الشرك الأصغر في القرآن الكريم - دراسة تحليلية-

م. م. فاطمة باسم جبار

المديرة العامة لتربية الرصافة الثالثة

وممارسة التربية

الكلمات المفتاحية: القرآن، الشرك، الرياء

الملخص:

حذر القرآن الكريم من وقوع الإنسان في الذنوب والمعاصي، وهي بأنواع ومستويات كثيرة ولها آثار وعواقب كثيرة دنيوية وأخرية، ومن أكثر هذه الذنوب خطورة الشرك بالله، الذي وضعه القرآن في تحذيره في كفة وسائر المعاصي الأخرى في كفة، متوعداً بعدم مغفرتها مع أن رحمة الله وسعت كل شيء ووعد الله الإنسان بغفرانها إلا الشرك. ومن أنواع الذنوب التي حذر القرآن الكريم منها الرياء، محذراً من هذا الذنب ومن خطورته جاعلاً إياه بمنزلة الشرك، ووجه الشبه بينه وبين الشرك، أن الإنسان يطلب بعمله مراعاة الناس ولا يجعله خالصاً لله، فكأنه جعل الناس شركاء لله في العبادة. ولغرض التحذير من هذا الذنب ولما له من أثر على الفرد والمجتمع جاء هذا البحث محاولة للتحذير من هذه الآفة التي تفتك بإيمان المسلم، لعل القارئ يدرك مدى خطورة هذا الفعل فيتجنبه.

المقدمة:

إن الشرك بالله من أكبر الكبائر عند الله، وهو الذنب الذي لا يُغفر ويغفر الله ما دونه لمن يشاء، وقد وردت في القرآن الكريم آيات تنهى عن الشرك بالله، ومن المهم أن نعرف أن الشرك ليس بالضرورة عبادة إله ظاهري غير الله، فإن هذا هو الشرك الأكبر، فقد يتخذ العبد إلهاً مع الله إلا أنه إله خفي، فقد يكون الهوى أو العصبية أو غير ذلك، وكذلك قد يريد الإنسان ببعض أعماله المدح والثناء من الناس، وهو ما يسمى (الرياء) الذي يوصف بأنه (شرك أصغر)، وقد وردت الآيات القرآنية تنهى عن كل أنواع الشرك، سواء منها الظاهري أم الخفي والأكبر أم الأصغر.

ومن باب التشرف بالوقوف على هذه الآيات في علم هو أشرف العلوم دراسة ألا وهو التفسير التحليلي، جاء هذا البحث الموسوم: (آيات الشرك الأصغر في القرآن الكريم .. دراسة تحليلية)، وهو بثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشرك الأصغر وأثر الرياء على الفرد والمجتمع، وهو بمطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشرك الأصغر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أثر معصية الرياء في العمل على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: أثر معصية الشرك في الفرد والمجتمع، وهو بمطلبين:

المطلب الأول: أثر معصية الشرك في الفرد.

المطلب الثاني: في بيان أثر معصية الشرك في المجتمع.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية في تحليل آية النبي عن الرياء.

وقد عملت في المبحث الثالث على دراسة الآية (110) من سورة الكهف دراسة تحليلية، من خلال: (تحليل الكلمات، بيان سبب نزول الآية، إعراب الآية وبعض المسائل النحوية المتعلقة بها، القضايا الأسلوبية، الأحكام والدلالات المستنبطة من الآية، والمعنى العام).

وهذا البحث محاولة لاستخراج الدرر المكنونة في تفاسير علمائنا، للإجابة عن سؤال مدى خطورة هذا الذنب وفي أي درجة يكون وهل يصل إلى درجة الشرك بالله تعالى؟ وهو من الموضوعات المهمة علمياً وعملياً، لما له من أهمية في التحذير من هذا الفعل الذي قد يعد شائعاً لدى كثير من المسلمين، ومن المعلوم أن البحث قد اعتروه النقص والقصور، فالكمال لله وحده، وبه المستعان في تحصيل العلم والمعرفة.

المبحث الأول

تعريف الشرك الأصغر وأثر الرياء على الفرد والمجتمع

الشرك الأصغر هو النوع الثاني من الشرك، ويسمى (الشرك الخفي)⁽¹⁾، وهذا النوع من الشرك لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام، وأن مرتكبه لا يكفر بل يفسق، ويسمى خفياً لأنه ليس بظاهر كالشرك الأكبر بأنواعه، وإنما هو شيء يصاحب العمل والإرادة أو القصد أو النية، إذا كانت على الصواب بخلاف الشرك الأكبر، إذ هو خالي من الشرعية، وملتبس باللاشرعية، فهو الأصغر، أخفى من ديب النمل، كما وصفه النبي [بقوله: (يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من ديب النمل)⁽²⁾، وأخرج ابن ماجه⁽³⁾ أنه [قال: (الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي في زين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه)⁽⁴⁾، وعن أبي بكر⁽⁵⁾ عن النبي [قال: (الشرك فيكم أخفى من

دبيب النمل، قال أبو بكر: يا رسول الله، وهل الشرك إلا ما عُبدَ من دون الله أو ما دُعِيَ مع الله؟ قال: ثكلتُك أمك، الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل⁽⁶⁾.

إذن فالشرك لا ينحصر في اتخاذ الند وعبادة غير الله، بل يتناول صوراً أخرى أهون من اتخاذ الند، وأخفى منه وأقل خطورة منه، ولدقته قد لا ينجو منه أحد، لذلك تخوف منه النبي، ومن صور هذا النوع من الشرك ما يتعلف بالإرادات والنيات، كالرياء والندر لغير الله، ومنها ما يتعلق بالألفاظ كالحلف بغير الله أو غيره من الألفاظ التي مؤداها الشرك، يقول الإمام ابن القيم: "وأما الشرك الأصغر فكيسر الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله"⁽⁷⁾.

وبالجملة، فمن باب الأغلب فإن من أبرز صور الشرك الأصغر هو الرياء، يقول الرسول: (إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ، قالوا: وما الشركُ الأصغرُ يا رسولَ الله؟ قال: الرياءُ، يقولُ اللهُ تعالى يومَ القيامةِ، إذا جاءَ الناسُ بأعمالِهِم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونَ في الدنيا، فانظروا هل تجدونَ عندهم مِن جزاءٍ)⁽⁸⁾.

وأخرج ابن ماجة عن رسول الله قال: (إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أمتي الإشراكُ بالله، أمَّا إنِّي لستُ أقولُ يعبدونَ شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولكن أعمالاً لغيرِ الله وشهوةً خفيةً)⁽⁹⁾، فهذا الحديث يوضح أن هذا النوع من الشرك لا يكون لعبادة شمس أو قمر إنما أعمال يراد بها غير الله أو يراد بها الله تعالى بمشاركة إرادات معه أخرى، والله تعالى غني عن هذا كما يقول الرسول: "قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"⁽¹⁰⁾، أي: أنه سبحانه غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً له ولغيره لم يقبله منه بل يتركه لك الغير، والمراد أن عمل المرئي باطل لا ثواب فيه ويأثم به⁽¹¹⁾.

وبعد هذا التمهيد، لا بد من بيان معنى الشرك الأصغر وتحديدده ومن ثم بيان معنى الرياء لغة واصطلاحاً، وذلك وفق الآتي:

المطلب الأول: تعريف الشرك الأصغر لغة واصطلاحاً

أولاً: الشرك الأصغر:

سمي الأصغر، لأن صاحبه يؤمن بالله ويوحده في ربوبيته وعبادته وألوهيته، إلا أنه يشرك في أداء العمل وفي القصد والنية شيئاً آخر، كالسمعة والشهرة والمدح، وعلى هذا فهو لا يمس ذاتاً لله تعالى ولا صفة، وإنما تخص شركه بالمعاملة⁽¹²⁾.

ثانياً: الرياء:

1. الرياء لغة: أن يرى غير خلاف ما هو عليه، والرياء مصدر رآى، فاعل ومصدره يأتي على مفاعلة، وفعل وهو مهموز العين؛ لأنه من الرؤية⁽¹³⁾.

2. الرياء اصطلاحاً: أن يفعل الطاعة ويترك المعصية، مع ملاحظة غير الله أو يخبر بها أو بقصد أن يطلع عليها، لقصد دنيوي من مال ومدح وثناء وغير ذلك⁽¹⁴⁾.

قال المحاسبي⁽¹⁵⁾ رحمه الله: "الرياء إرادة العبد العباد بطاعة ربه"⁽¹⁶⁾، وقال الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: "والرياء هو الاستبشار برؤية الأغيار"⁽¹⁷⁾.

المطلب الثاني: أثر معصية الرياء في العمل على الفرد والمجتمع

لقد نهى الله تعالى عن الرياء في العمل، وذلك إظهار التصنع في الطاعة أو العم ليراه الناس، حتى يتلقى منهم المحمدة والشكر، والثناء لنال منزلة عندهم وهذا مرفوض عند الله تعالى حتى ولو كان منه شيء لله عز وجل لأن المرئي أشرك في نيته وإرادته لأداء العمل مع الله في ذلك، نعم لم يكن معتقد فيهم الألوهية أو الربوبية، ومع ذلك وصف عمله بالشرك إلا أنه أشرك بالقصد والنية شيئاً مع الله تعالى.

أخرج الإمام أحمد عن رسول الله إ قال: (إذا جمعَ اللهُ الأولينَ والآخرينَ ليومٍ لا ريبَ فيه ينادي منادٍ من كانَ أشركَ في عملٍ عملَهُ اللهُ فليطلبْ ثوابَهُ من عندِ غيرِ اللهِ فإنَّ اللهُ أغنى الشركاءِ عن الشرك)⁽¹⁸⁾، فالرياء ممقوت بحكم الشرع فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله إ: "مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللهُ به ومن رأى رأى اللهُ به"⁽¹⁹⁾.

وأخيراً مع حقيقة الرياء⁽²⁰⁾، فإنها تظهر من خلال قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)⁽²¹⁾.

لقد أوضح هذا المثل البليغ حقيقة الرياء وذلك حينما قرن القرآن الكريم بينه وبين المن والأذى، لاشتراكهما في إبطال الثواب، يقول ابن القيم في ذلك: "إن الرياء يمنع انعقاد الصدقة فهي باطلة ولا تكون سبباً للثواب وأن المن والأذى قد أبطلا الثواب الذي كان سبباً لانعقاد الصدقة"⁽²²⁾، أي أن الرياء يبيل الصدقة كالمن والأذى فإنهما يبطلان الصدقة فاشتركا، ثم يقول: "أن مثل صاحب الصدقة المرئي المان المؤذي كمثل صفوان (وهو الحجر الأملس) عليه تراب فأصابه وابل (وهو المطر الشديد) فتركه صلداً (لا شيء عليه) فإن الحجر قلب المرئي المان والمؤذي من القسوة

والتراب (العمل لغير الله)، فإن قسوة قلب المرائي تمنع نبات الإيمان كما منع الحجر التراب من الإنبات، إذ ليس له مادة متصلة بالذي يقبل الماء وينبت الكلى، كذلك قلب المرائي ليس له نبات عند وابل الأمر والنهي والقضاء والقدر، فإذا نزل الوحي انزاح التراب وانكشف الحجر الصلد⁽²³⁾.

إذن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويؤثم به لعدم الإخلاص فيه، والرياء في العمل هو الشرك الخفي الذي به يتوصل الشيطان إلى إبطال الأعمال والحرمان من ثوابها، وهو مرض خطير فيه خداع للنفس والأمة وإهلاك لهما في الدنيا والآخرة، والرياء متصل بالتوحيد ظاهراً وشكلاً ويتعد عنه عمقاً وباطناً وجوهرراً وهو على جرف هارٍ سرعان ما يهوي إلى حضيض الشرك، ولو كان أصغر.

ومن المعلوم أن مبنى التوحيد على إفراده سحنه وتعالى في الذات والصفات والأفعال والمعاملة، وإذا ما فرط من جانب من هذه الجوانب فهو الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، ولا يذوب الشرك الأصغر إلا بالإخلاص فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى تقرباً إلى الله وطلب الجزاء من غيره فقد أشرك في نيته وإرادته ولا يذوب ذلك إلا بالإخلاص إلى الله في كل شيء، الإرادة والنية والعمل.

المبحث الثاني: أثر معصية الشرك في الفرد والمجتمع

معصية الشرك هي من أشر المعاصي وأخبثها وأطغها، فالشرك هو اقتران عبادة الله بعبادة غيره، من أصنام أو أشجار، أو حيوان أو قبور أو أجرام سماوية أو قوى طبيعية أو اتخاذ البشر آلهة، أو الزعم أن لله سبحانه بنين وبنات، إلى غير ذلك من أنواع الشرك وتقسّماته التي بينها في مقدمة هذا الفصل.

وبالجملة فالشك بالله مصدر شر على البشرية منذ أن خلق الله الخلق إلى أن تقوم الامة، فقد كبل الشرك عقول الناس بالخرافات والأساطير، وحال دون رقيهم، وجلب لهم الخصام والنزاع والافتتال، وأدى ذلك إلى نشوء طبقات من رجال الدين استغلت الشعوب في سبيل إثرائها والعيش الرغيد على حسابها⁽²⁴⁾.

والكلام عن أثر الشرك في الفرد والمجتمعات معلوم وواضح لا يحتاج إلى إسهاب وبيان، وكفى أن الله تعالى دحل حصيلة الشرك النار، وجعل دار المشركين جهنم وبئس القرار، ولكننا ونحن نتكلم عن أثر هذه المعصية الكبيرة لا بأس من الوقوف على بعض تأثيراتها على الفرد والمجتمعات، وهذا ما سوف أتكلّم عنه في هذا المقام وعلى النحو التالي:

المطلب الأول: أثر معصية الشرك في الفرد

للإنسان منزلة عالية عند الله تعالى لذلك أنزل الله عدداً من الكتب والصحف على رسله، تتضمن عقيدة التوحيد، وأحكاماً وإرشادات وأوامر ونواهي ومواعظ، كي يسلك الإنسان طريق الخير، فأنزل كتباً على موسى وداود وعيسى ومحمد، وأنزل صحفاً على إبراهيم وموسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأعظم النعم، نعمة الإسلام والإيمان بالله تعالى؛ لأن بها سعادة العبد في دار الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)⁽²⁵⁾، وقال تعالى: (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)⁽²⁶⁾.

والمعاصي والذنوب تذكر صفو هذه النعمة بنقص الإيمان أو زواله، حتى يلتحق مقترف المعصية بركب الكفار، والمعاصي نجر بعضها بعضاً، حتى يألفها فاعلها، ويصبح لا يأنس ولا يطمئن إلا بها، قال تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)⁽²⁷⁾، فلا يزال المجتمع يفعل الآثام والذنوب، حتى تتغير القلوب ويعلوها الران، وهناك تتغير الأعمال وتسوء الأحوال ويلتحق المجتمع بركب الفجار، وذلك لأن الإيمان قول وعمل، ويزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي كما ذهب أهل السنة قاطبة⁽²⁸⁾.

وبالجملة فقد انحصر شر الشيطان وخطره ووساوسه الكثيرة في ستة أجناس، يأتي في مقدمتها شر الكفر والشرك، ومعاداة الله ورسوله، فإن الشيطان إذا ظفر من ابن آدم برد أذنيه، واستراح من تعبته معه وهو أول ما يريد من العبد⁽²⁹⁾.

لذلك يجب على الإنسان أن يحذر من مكائد الشيطان ووساوسه وذلك بالإخلاص في العقيدة، وإخلاص العبادة شرط لقبول العمل، والعمل بدون إخلاص يعد شركاً، والشرك وبال على فاعله، ولذلك شدد الله سبحانه على أهمية إخلاص العبادة له وحده دون سواه من الخلق، وقد جاء التأكيد على هذا المعنى في مواضع عديدة من القرآن والسنة، منها قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)⁽³⁰⁾، وقوله تعالى: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)⁽³¹⁾، وقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله)⁽³²⁾.

ولذلك فالعبادة الصحيحة قصداً فعلاً تتضمن الإخلاص لله تعالى، ومن أخلص عبادته لله فقد قصرها عم سواه، وبذلك يكون قد تحرر من عبودية الطواغيت، ومن عبودية الإنسان للإنسان، ومن عبودية الأوثان والأحجار والشياطين، ومن عبودية الذات، ومن عبودية المال، والجاه

والسلطان، والزوجة والولد، والشرف والسمعة، ومن عبودية الأشخاص والأحزاب، والقبليات والقوميات، ومن عبودية الأفكار الباطلة، والأحكام الوضعية والتحاكم إلى غير الله، ومن لا تحرره عبادة الله من كل ذلك فقد أشرك مع الله.

والإخلاص شرط لقبول العبادة، أما من لم يعبد الله فلا بد أن يعبد غيره، ويجعله له معبوداً يركن إليه، شعر بذلك أم لم يشعر، وذلك أن القلب مفتقر إلى الله مفطور على التعبد له، إذ أن ذلك هو غاية وجوده، كما أنه مفتقر إليه من ناحية الاستعانة، والخلق والرزق، وما شابه ذلك، والقلب لا يطمئن ولا يسكن حتى يعبد الله، فإذا لم يشبع هذه الحاجة الطبيعية لديه بعبادة الله سلك القلب سبلاً معوجة لإشباعها عن طريق صرف العبادة لغير الله، وبذلك لا يحصل له التحرر والانطلاق والاستغناء عن الخلق الذي يحصل لمن أخلص عبادته لله تعالى⁽³³⁾.

ولما كان الشرك أظلم الظلم، وأطغى الطغيان، فقد جعل الله صاحبه يعذب به في دنياه وفي قبره، ويقوم يوم القيامة حتى يدخل إلى النار، أما عن القبر فقد بين الله تعالى أن المشركين يعذبون في قبورهم قبل يوم القيامة، قال تعالى عن آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)⁽³⁴⁾.

والمراد بالنار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً، أي: في القبور، وأما من السنة فعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله: "ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما حبسوناً وشغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس"⁽³⁵⁾، ففي هذا الحديث دعاء من النبي على المشركين أنتملاً قبوره وبيوتهم ناراً.

من خلال مجموع ما تقدم يتضح لنا بعض مظاهر وآثار معصية الشرك على الفرد.

المطلب الثاني: في بيان أثر معصية الشرك في المجتمع

إن الإسلام أول ما أتى، وقبل النظر في أي أمر تشريعي، بدأ بتصحيح الاعتقاد فحارب الشرك بالله، واتخاذ الشفعاء إليه والاستعانة بالوسطاء، لاستمطار رحمته محاربة لا هوادة ولا كلل فيها، محاربة لم تقبل أي لين أو مساومة أو تساهل.

وقد بين الإسلام فساد الإشراك وبطلانه بقوله: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً)⁽³⁶⁾، وبما أن الشرك وليد الجهل والوهم، فهو يجلب من المساوي للمجتمع الإنساني ما لا تجلبه عقيدة أخرى، ونراه بجانب مناقضته للعقل والمنطق يجعل الأذهان طيعة لقبول كل الأوهام والخرافات والأساطير، التي تهدم كيانه وتضعفه وتقف حائلاً دون رقيه وازدهاره، وكثيراً ما خالط الشرك أسعى التعاليم الإلهية المختلفة، وحاد بها

عن حقيقتها، وذلك بسبب ما روجه المبتدعون، وأخذ به العامة من القشور، فشوهوا بعملهم سمو الدين ومهدوا السبيل لدعاة الإلحاد لمهاجمته.

وقد تصدى الإسلام لمحاربة الإشراك، وكانت غايته من ذلك تحرير الإنسان من الخضوع لأي مخلوق على هذه الأرض، (صنع الإسلام ذلك لأنه أراد للإنسان هدفاً أسمى مما في عمله، أراد أن يكون خضوعه وأن تكون طاعته لغير من يجوز عليه التغيير والفناء، والمتغير الفاني ليس إلا أشخاص هذا العالم الذي نعيش فيه، أراد له هذا لأن خضوع الإنسان للمتغير الذي يعتوره الفناء معناه التقلب في الانقياد على نحو يجعل الإنسان مضطرباً في التوجيه في حياته، ومضطرباً في الغاية، وأخيراً مضطرباً في دوافع العمل والسلوك، فمهاجمة الإسلام للشرك كانت لأجل أن يرفع الإنسان من عبادة الشخص المحدد المتغير الفاني، إلى ما وراء ذلك مما له الدوام والاستقرار، وإذا كان له الدوام والاستقرار كان حتماً له الكمال... وإذا كان دائم الكمال شرف الإنسان بالخضوع له لأنه أعلى قيمة منه، وبقيت كذلك وجهته في الحياة ثابتة لا تبدل فيها، وهي وجهة الكمال المطلق...) (37).

ولهذا جاء في القرآن: (ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) (38)، وما كانت مهاجمة الإسلام للإشراك لتتم بإقامة برهان عقلي على توحيد الله، بل لابد من جحض الشبهات وتفصيل الحجج العقلية والعلمية بالعبارات المختلفة، جاء في القرآن: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) (39)، وجاء في القرآن: (الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) (40).

أثبت الله في الآيات بأن الكون هو ملكه وأنه لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه وخلق كل شيء على نواميس خاصة، ثم استهجن الله عباده المشركين لآلهة مخلوقة لا تملك أي ضرر ولا نفع بل الأهم من ذلك أنها لا تملك القدرة على إحياء أي ميت، فمعجزة الحياة وسلطان الموت هما اللغز الذي يقف الإنسان أمامه عاجزاً لا يجد له تفسيراً غير وجود قدرة عالية فوق قدرته. وللإشراك بالله مظاهر شتى، تعرض لها القرآن بالنقد والذم، وبين فساده بأساليب علمية لا تقبل الجدل (41).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية في تحليل آية النهي عن الرياء
الرياء إظهار التصنع في الطاعة أو العمل لإرادة الناس، حتى يتلقى منهم المحمدة والشكر والثناء، لينال منزلة عندهم وهذا مرفوض عند الله تعالى حتى ولو كان منه شيء لله عز وجل، لأن المرائي

أشرك في نيته وإرادته لأداء العمل مع الله تعالى الناس في ذلك، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ارتكاب هذا الشرك واقترافه، قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)⁽⁴²⁾.

وسيكون الكلام على هذه الآية وفق:

أولاً: تحليل الكلمات: في الآية بعض الكلمات التي تحتاج إلى تحليل، وهي:

- قوله تعالى: (يرجو) / (رجا): الرء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان، يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء، فالأول الرجاء، وهو الأمل، يقال: رجوت الأمر أرجوه رجاء، ثم يتسع في ذلك، فربما عبر عن الخوف بالرجاء، قال تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقاراً)⁽⁴³⁾، أي: لا تخافون له عظمة، والناس يقولون: ما أرجو، أي: ما أبالي.

أما الآخر فالرجاء، مقصور، الناحية من البئر، وكل ناحية رجا، قال الله تعالى: (والملك على أرجائها)⁽⁴⁴⁾، والتثنية الرجوان⁽⁴⁵⁾.

وقد جاء تفسير الرجاء في القرآن الكريم على وجهين:

- الرجاء: يعني الطمع، ومنه قوله تعالى: (ويرجون رحمته)⁽⁴⁶⁾.
- الرجاء: يعني الخشية، وهذا المعنى هو المراد في هذه الآية، فقوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه)، يعني من كان يخشى البعث فإن القيامة جائية⁽⁴⁷⁾.

ثانياً: بيان سبب نزول الآية: ذكر العلماء في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال، وقد كانت على النحو الآتي:

1. أنها نزلت في جندب بن زهير الغامدي، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرنى، فقال رسول الله إ: (إنَّ اللهَ تعالى طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، ولا يقبلُ ما روئِيَ فيه، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآية)⁽⁴⁸⁾.

2. وقيل إنها نزلت في رجل قال: يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى مكاني، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽⁴⁹⁾.

3. وقيل: جاء رجل إلى النبي إ فقال: إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرنى ذلك وأعجب بع، فسكت رسول الله إ ولم يقل شيئاً صالحاً، فأنزل الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً...) الآية⁽⁵⁰⁾.

وقد أفادت هذه الروايات الثلاث كلها، النهي عن المراءاة بالعمل، يقول الإمام القرطبي بعد أن ذكر هذه الروايات: "والكل مراد، والآية تعم ذلك كله وغيره من الأعمال"⁽⁵¹⁾.

ثالثاً: إعراب الآية وبعض المسائل النحوية المتعلقة بها: ذكر أهل العلم في الآية بعض المسائل النحوية التي يمكن إيجازها بالآتي:

1. قوله تعالى: (قل) فعل أمر، والفاعل (أنت).
2. قوله تعالى: (إنما) كاف ومكفوف.
3. قوله تعالى: (أنا) ضمير منفصل مبتدأ.
4. قوله تعالى: (بشر) بالرفع خبر.
5. قوله تعالى: (مثلكم) صلة له، والكاف مضاف إلى (مثل).
6. قوله تعالى: (يوحى) فعل مضارع مغير الصيغة.
7. قوله تعالى: (إلى) جار ومجرور متعلق بـ (يوحى).
8. قوله تعالى: (إنما) كاف ومكفوف.
9. قوله تعالى: (إلهمكم) بالرفع مبتدأ.
10. قوله تعالى: (إله) بالرفع خبره.
11. قوله تعالى: (واحد) صفته.
12. قوله تعالى: (فمن) الفاء عاطفة، (من) شرطية.
13. قوله تعالى: (كان) ناقصة في محل جزم فعل شرط.
14. قوله تعالى: (يرجو) فعل مضارع معتل بالواو، والفاعل هو.
15. قوله تعالى: (لقاء) مفعول به.
16. قوله تعالى: (ربه) مضاف إلى (لقاء) واسم (كان) مستتر وجملة (يرجو) خبر كان.
17. قوله تعالى: (فليعمل) الفاء رابطة جواب الشرط، واللام لا الأمر، يعمل: فعل مضارع مجزوم بلا الأمر.
18. قوله تعالى: (عملاً) مفعول به مطلق.
19. قوله تعالى: (صالحاً) صفة.
20. قوله تعالى: (ولا يشرك) لا: ناهية، يشرك: فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الناهية، والفاعل (هو).
21. قوله تعالى: (بعبادة) جار ومجرور متعلق بـ (يشرك).
22. قوله تعالى: (ربه) مضاف إلى (عبادة) والهاء مضاف إليه.

23. قوله تعالى: (أحداً) مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتح آخره⁽⁵²⁾.

رابعاً: القضايا الأسلوبية: تتضمن هذه الآية بعض القضايا الأسلوبية والنكات التفسيرية، التي يمكن أن نوجزها بالآتي:

1. الحصر⁽⁵³⁾: في قوله تعالى: (إنما أنا بشر مثلكم)، فالآية استئناف ثانٍ، كما يقول العلامة ابن عاشور وغيره، انتقل به من التنويه بسعة علم الله تعالى وأنه لا يعجزه أن يوحى إلى رسوله بعلم كل ما يسأل عن الإخبار به، إلى إعلامهم بأن الرسول لم يبعث للإخبار عن الحوادث الماضية والقرون الخالية، ولا أن من مقتضى الرسالة أن يحيط علم الرسول بالأشياء فيتصدى للإجابة عن أسئلة تلقى إليه، ولكنه بشر علمه كعلم البشر أوحى الله إليه بما شاء إبلاغه عباده من التوحيد والشرعة، ولا علم إلا ما علمه ربه، كما قال تعالى: (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي)⁽⁵⁴⁾.
فالحصر في قوله تعالى: (إنما أنا بشر مثلكم) قصر الموصوف على الصفة وهو إضافي للقلب، أي ما أن إلا بشر لا أتجاوز البشرية إلى العلم بالمغيبات⁽⁵⁵⁾.

2. الإدماج⁽⁵⁶⁾ ورد العجز إلى الصدر: فقد أدمج في هذا (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) أهم ما يوحى إليه وما بعث به لأجله وهو توحيد الله والسعي لما فيه السلامة عند لقاء الله تعالى⁽⁵⁷⁾، وهذا من رد العجز إلى الصدر من قوله تعالى في أول السورة: (لينذر بأساً شديداً من لدنه)⁽⁵⁸⁾ إلى قوله تعالى: (إن يقولون إلا كذباً)⁽⁵⁹⁾.

3. ومما يلاحظ في هذه الآية التفرع⁽⁶⁰⁾: وذلك في قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه)، هو من جملة الموحى به إليه، أي يوحى إلي بوحدانية الإله وبإثبات البعث وبالأعمال الصالحة⁽⁶¹⁾.

4. وضع المظهر موضع المضمهر: وذلك في قوله تعالى: (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)، فقد جاء في تفسير قوله: (فليعمل عملاً صالحاً) أي في نفسه، لاثقاً بذلك المرجو، وهو ما كان موافقاً لشرع الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أي من خلقه إشراكاً جلياً، كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، ولا إشراكاً خفياً، كما يفعله أهل الرياء، ومن يطلب به أجراً من المدح وتحصيل المال والجاه⁽⁶²⁾.

فالملاحظ في هذا إثثار وضع المظهر موضع المضمهر في الموضعين، مع التعرض لعنوان الربوبية، لزيادة التقرير، وللإشعار بعلية العنوان للأمر والنهر ووجوب الامتثال فعلاً وتركاً⁽⁶³⁾.

وبالجملة فالملاحظ فيما ذكرناه هذه الأساليب التي لا بأس بالوقوف عليها، وإن كنا لم نذكر أوجهاً بلاغية صريحة، فقد جاء النظم بطريقة بديعة في إفادة الأصول التي ذكرناها، إذ جعل

التوحيد أصلاً لها، وفرع عليه الأصولان الآخران، وأكد الإخبار بالوحدانية بالنهي عن الإشراك بعبادة الله تعالى، وحصل مع ذلك رد العجز على الصدر وهو أسلوب بديع.

خامساً: الأحكام والدلالات المستنبطة من الآية: دل قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)، على أن المراد بالإشراك هنا هو الرياء، فقد نقل الإمام الطبري⁽⁶⁴⁾ عن جملة من علماء الأمة في تفسير قوله تعالى: (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أي: ولا يجعل في عبادته إياه وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو يريد به غيره⁽⁶⁵⁾.

ويقول الإمام الماوردي⁽⁶⁶⁾: "وقال جميع أهل التأويل معنى قوله تعالى: (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)، أنه لا يراني بعمله أحداً"⁽⁶⁷⁾، لأن العمل بعبادة الله لأجل رياء الناس من نوع الشرك، كما هو معروف عند العلماء أن الرياء من، أنواع الشرك⁽⁶⁸⁾.

وقد جاءت في ذلك أحاديث مرفوعة، وقد ساق طرفاً منها الإمام ابن كثير تفسير هذه الآية، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه عن الإمام أحمد عن محمد بن لبيد: أن رسول الله ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"⁽⁶⁹⁾.

وقد دلت الآية - كما يقول ابن كثير - على أن للعمل المتقبل ركنين: كونه موافقاً لشرع الله المنزل، ومخلصاً أريد به وجهه تعالى، لا يخلط به غيره⁽⁷⁰⁾.

وتسمية الرياء شركاً أصغر ثبتت في السنة وصح فيها حيوط العمل بالرياء، ودخول الرياء في الآية، باعتبار عموم معناها، وإن كان السياق الشرك الجلي للخطاب مع الجاحدين⁽⁷¹⁾، والله تعالى هو الموفق والمعين.

سادساً: المعنى العام

لقد بين الله المقبول عمله في هذه الآية الكريمة التي يقول فيها: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)⁽⁷²⁾.

وقد دلت هذه الآية على أن المراد بالإشراك هنا هو الرياء⁽⁷³⁾، كما يقول الإمام الطبري، ويقول الإمام الماوردي: قال جميع أهل التأويل معنى قوله تعالى: (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أنه لا يراني بعمله أحداً⁽⁷⁴⁾.

وبالجملة: (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)، أي: فمن كان يطمع في ثواب الله على طاعته فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية، ولا يشرك به سواه، لا إشراكاً جلياً، كما فعل الذين كفروا بآيات ورهم ولقائه، ولا إشراكاً خفياً كما فعل أهل الرياء من يطلب بعمله الدنيا، وهذا هو الشرك الأصغر⁽⁷⁵⁾، كما صح في الحديث، وروي مستفيضاً في الأخبار من أن كل عمل أريد به الدنيا لا يقبل.

فعن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: "قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"⁽⁷⁶⁾.

وقد جاء في ذلك أحاديث مرفوعة، وقد ساق طرفاً منها ابن كثير في تفسيره، كما أشرنا إلى بعضها منها سلفاً، وقد كان من دلائل هذه الآية العظيمة على أن للعمل المتقبل ركنين: كونه موافقاً لشرع الله المنزل، ومخلصاً أريد به وجهه تعالى، لا يخلط به غيره⁽⁷⁷⁾، وتسمية الرياء شركاً أصغر، ثبت في السنة، وصح فيها حبوط العمل بالرياء، ودخول الرياء في الآية، باعتبار عموم معناها، وإن كان السياق في الشرك الجلي للخطاب مع الجاحدين⁽⁷⁸⁾.

هذه هي مجمل المعاني التي احتوت عليها هذه الآية استخلصناها من مجموع ما تقدم، ومما يستحسن الإشارة إليه أن آفة الرياء هي من أعمال القلوب التي ذكرها علماؤنا الأجلاء كثيراً، وتكلموا عن كيفية العلاج من هذا المرض والمعصية الخطيرة، وكان أول من صنف في هذا الباب هو الإمام الحارث المحاسبي⁽⁷⁹⁾ في كتابه (الرعاية لحقوق الله)⁽⁸⁰⁾.

الهوامش:

(1) الموسوعة الفقهية: لجنة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1984م: (5 / 7). وقد ذكر صديق خان أن مراتب الشرك ثلاثة: الجلي والخفي والأخفى، فالجلي بالأعيان للعوام والخفي بالأوصاف للخواص، والأخفى للأخص. ينظر: الدين الخالص: (1 / 358).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (4 / 304).

(3) ابن ماجة: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، أحد الأئمة في الحديث، رحل إلى البصرة والحجاز وبغداد، وكتابه السنن أحد التب الستة، توفي سنة 273هـ. ينظر: وفيات الأعيان: (3 / 107). العبر في خبر من غير:

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2 مصورة، 1948م: (2 / 51).

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه: (2 / 1406) رقم (4204).

- (5) هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر التيمي، القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالرسول (من الرجال، ورفيقه بالغار، من سادات قريش وموسريهم، عالم بأنساب القبائل وأخبارها، بوع بالخلافة سنة 11هـ، وتوفي سنة 13هـ. ينظر: الاستيعاب: (2 / 243)، وتاريخ الخلفاء، السيوطي: (33 / 34).
- (6) ثم قال (ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره أو صغيره وكبيره؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول كل يوم ثلاث مرات: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم... الحديث. ينظر: مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ / 1984م: (1 / 61)، وورد في تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ / 1984م: (10 / 244). تعليق حول أحد رواة الحديث وهو ليث بن أبي سليم أنه قال عنه: صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك، وشيخه مجهول، فهذان راويان في سلسلة الحديث، فيكون ضعيفاً، ولكن ورد الحديث بروايات ذكر بعض منها، يقوي أحدها الآخر، فيمكن الاحتجاج به في هذا المقام.
- (7) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1956م: (1 / 344).
- (8) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي (ت 807هـ)، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ: (1 / 102).
- (9) أخرجه ابن ماجة في سننه: (2 / 1406) رقم: (4205).
- (10) أخرجه مسلم عن أبي هريرة، ينظر: مختصر صحيح مسلم: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الدار العربية، ط2، 1972م: (555).
- (11) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ: (5 / 835).
- (12) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد العزالي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1975م: (3 / 297).
- (13) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: (226)، مادة (رأى).
- (14) ينظر: إحياء علوم الدين، العزالي: (3 / 297). والتصوف العقلي: (140).
- (15) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، سمي بالمحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه، بصري الأصل، من زهاد المتصوفة، أثنى عليه التميمي والقشيري والعزالي في الإحياء، قال: المحاسبي خير الأمة في علم المعاملة، وله السبق على جميع الباحثين في عيوب النفس وآفات الأعمال، توفي سنة 243هـ. ينظر: حلية الأولياء: (10 / 73)، تاريخ بغداد: (8 / 211)، وفيات الأعيان: (1 / 157)، البداية والنهاية: (10 / 330).

- (16) ينظر: الرعاية لحقوق الناس، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب. ت.: (160).
- (17) البرهان المؤيد، الرفاعي: (71).
- (18) ينظر: مسند الإمام أحمد: (6 / 142).
- (19) ينظر: صحيح مسلم: (10 / 44)، إرشاد الساري: (9 / 287)، قال العلماء في معناه: (من رأى بعمله وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه، وقيل معناه: من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه، وقيل: أسمعته المكروه، وقيل: أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه، وقيل: معناه من أراد بعمله الناس أسمعته الله الناس، وكان ذلك حظه).
- (20) إن للرياء أنواعاً: (أما بالظاهر نحول وصفرة ونحوه، أو بالظاهر زي الصالحين، أو بالوعظ والتذكر وإظهار حفظ السنن، أو بنحو تطويل أركان الصلاة وما شاكلها، أو بالأصحاب والزائرين والمخالطين وغيرها من المفردات). ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: أبو العباس شهاب الدين بن حجر الهيتمي (ت 974هـ)، دار الكتب العربية، القاهرة، 1332هـ: (46).
- (21) سورة البقرة: (264).
- (22) الأمثال في القرآن الكريم: شمس الدين ابن القيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981م: (247 - 258) بتصرف.
- (23) المصدر نفسه.
- (24) الخطايا في نظر الإسلام: عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، ب. ت.: (39).
- (25) سورة الأعراف: من الآية (43).
- (26) سورة آل عمران: من الآية (103).
- (27) سورة المطففين: (4).
- (28) ينظر: كتاب الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحلیم بن تيمية (ت 728هـ)، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، 1993م: (293) وما بعدها.
- (29) ينظر: التفسير القيم، ابن القيم، محمد أويس الندوي: (612 - 613).
- (30) سورة الإسراء: من الآية (23).
- (31) سورة طه: (14).
- (32) سورة آل عمران: من الآية (64).

- (33) ينظر: العبودية، تقى الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية (ت 728هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1392هـ: (110)، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الباني: (269).
- (34) سورة غافر: (46).
- (35) ينظر: الإمام البخاري، كتاب الاجتهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة مع الفتح رقم (2931)، والإمام مسلم: كتاب المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة العصر برقم (627).
- (36) سورة النساء: (116).
- (37) ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف طيارة: (98).
- (38) سورة النحل: من الآية (60).
- (39) سورة الإخلاص: (1 - 4).
- (40) سورة الفرقان: (2 - 3).
- (41) ينظر: روح الدين الإسلامي: (98)، العبادة أثارها النفسية والاجتماعية: د. ناظم عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد، 1985 م: (10).
- (42) سورة الكهف: من الآية (110).
- (43) سورة نوح: الآية (13).
- (44) سورة الحاقة: من الآية (17).
- (45) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (2 / 494 - 495)، ولسان العرب: (1 / 1138).
- (46) سورة الإسراء: من الآية (75).
- (47) ينظر: الوجوه والنظائر، هارون بن موسى: (164)، وإصلاح الوجوه، الدمغاني: (197).
- (48) ينظر: أسباب النزول، الواحدي: (202)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 47)، التفسير الكبير، الرازي: (21 / 177)، لباب النقول، السيوطي: (147).
- (49) ينظر: جامع البيان، الطبري: (16 / 32)، وأسباب النزول، الواحدي: (202)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 47)، وأسباب النزول، السيوطي: (146).
- (50) ينظر: أسباب النزول، الواحدي: (202 - 203)، وأسباب النزول، السيوطي: (146 - 147)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 47).
- (51) الجامع لأحكام القرآن: (11 / 47).
- (52) ينظر: البرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: (4 / 494).

- (53) وهو عبارة عن إيراد الشيء على عدد معين، ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405هـ: (53).
- (54) سورة الأعراف: من الآية (203).
- (55) ينظر: التحرير والتنوير: (16 / 54 - 55)، وروح المعاني، الألوسي: (16 / 53).
- (56) الإدماج: هو أن يتضمن كلام قد سبق لمعنى، معنى آخر لم يصرح به. ينظر: جواهر البلاغة: (370).
- (57) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (16 / 55).
- (58) سورة الكهف: من الآية (2).
- (59) سورة الكهف: من الآية (5).
- (60) هو أن يثبت حكم المتعلق أمره بعد إثباته للمتعلق له آخر. ينظر: جواهر البلاغة: (386).
- (61) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (16 / 55).
- (62) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي: (11 / 4123).
- (63) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: (3 / 251).
- (64) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام في التفسير والحديث والفقه والتاريخ، أحد المجتهدين، له التفسير الكبير وتاريخ الرسل والملوك، وهو أصح التواريخ وأثبتها، توفي ببغداد سنة 310هـ. ينظر: تاريخ بغداد: (2 / 162)، البداية والنهاية: (11 / 145)، وفيات الأعيان: (3 / 332)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، المؤسسة المصرية، القاهرة، ب. ت.: (3 / 5).
- (65) جامع البيان: (16 / 33).
- (66) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، أفضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، ولد بالبصرة، وانتقل إلى بغداد، وكان يميل إلى الاعتزال، نسبته إلى بيع ماء الورد، من كتبه: الحاوي في فقه الشافعية، والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، وتفسيره النكت والعيون، توفي ببغداد سنة 450هـ. ينظر: طبقات السبكي: (5 / 267)، لسان الميزان: (4 / 260)، وفيات الأعيان: (2 / 444)، طبقات الشافعية: جمال الدين الأسنوي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1391هـ: (2 / 387).
- (67) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (11 / 47).
- (68) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي: (4 / 199).
- (69) تفسير ابن كثير: (3 / 199)، مجمع الزوائد: (1 / 102).
- (70) تفسير ابن كثير: (3 / 108).

(71) ينظر: محاسن التأويل، القاسبي: (11 / 4123).

(72) سورة الكهف: من الآية (110).

(73) ينظر: جامع البيان، الطبري: (16 / 33).

(74) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 47).

(75) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود: (5 / 251)، تفسير المراغي: (16 / 30).

(76) صحيح مسلم: (4 / 2289)، رقم: (2985).

(77) ينظر: تفسير ابن كثير: (3 / 108).

(78) ينظر: محاسن التأويل، القاسبي: (11 / 4123).

(79) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، سمي بالمحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه كثيراً، أصله من البصرة، زاهد أثنى عليه كثير من أهل التصوف، وقالوا خير الأمة في علم المعاملة، وله سبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الأعمال، توفي سنة 243هـ. ينظر: ميزان الاعتدال: (438)، طبقات الشعرا: (1 / 64).

(80) ينظر: قوت القلوب، أبو طالب المكي: (1 / 37).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد العزالي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1975م.
2. الأمثال في القرآن الكريم: شمس الدين ابن القيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981م.
3. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
4. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ / 1984م.
5. الخطايا في نظر الإسلام: عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، ب. ت.
6. الرعاية لحقوق الناس، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب. ت.

7. الزواجر عن اقتراف الكبائر: أبو العباس شهاب الدين بن حجر الهيتمي (ت 974هـ)، دار الكتب العربية، القاهرة، 1332هـ.
8. صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
9. طبقات الشافعية: جمال الدين الأسنوي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1391هـ.
10. العبادة آثارها النفسية والاجتماعية: د. ناظم عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد، 1985م.
11. العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2 مصورة، 1948م.
12. العبودية، تقى الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحلیم بن تیمیة (ت 728هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1392هـ: (110)، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الباني.
13. كتاب الإيمان، تقى الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحلیم بن تیمیة (ت 728هـ)، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، 1993م.
14. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي (ت 807هـ)، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ.
15. مختصر صحيح مسلم: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الدار العربية، ط2، 1972م.
16. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1956م.
17. مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ / 1984م.
18. الموسوعة الفقهية: لجنة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1984م.
19. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، المؤسسة المصرية، القاهرة، ب. ت.

المصادر العربية باللغة الانكليزية

- The Holy Quran.

1. Ihya' Ulum al-Din: Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Azali, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1975.

2. Proverbs in the Holy Quran: Shams al-Din Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1981.
3. al-Ta'rifat: Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Jurjani (d. 816 AH), edited by Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1405 AH.
4. Tahdhib al-Tahdhib: Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (d. 852 AH), Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1404 AH / 1984 AD
5. Sins in the View of Islam: Afif Abdel Fattah Tabbara, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 3rd ed., no date
6. Care for People's Rights, Abu Abdullah Al-Harith ibn Asad Al-Muhasibi (d. 243 AH), edited by Abdul Qadir Ahmad Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, no date.
7. Deterrence from Committing Major Sins: Abu Al-Abbas Shihab Al-Din ibn Hajar Al-Haytami (d. 974 AH), Dar Al-Kutub Al-Arabiyyah, Cairo, 1332 AH.
8. Sahih Muslim with Al-Nawawi's Commentary: Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf ibn Mari al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH.
9. Classes of the Shafi'is: Jamal al-Din al-Asnawi, Al-Irshad Press, Baghdad, 1391 AH.
10. Worship: Its Psychological and Social Effects: Dr. Nazim Abdul Hamid, Al-Quds Library, Baghdad, 1985 AD.
11. Al-Ibar fi Khabar min Ghabbar: Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by Dr. Salah Al-Din Al-Munajjid, Kuwait Government Press, Kuwait, 2nd ed., illustrated, 1948 AD.
12. Slavery, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad ibn Shihab Al-Din Abd Al-Halim ibn Taymiyyah (d. 728 AH), Islamic Office, Beirut, 1392 AH: (110), Introduction to Education in the Light of Islam, Abd Al-Rahman Al-Bani.
13. The Book of Faith, by Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Shihab al-Din Abd al-Halim ibn Taymiyyah (d. 728 AH), Islamic Office, Amman, Jordan, 1993.
14. Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id: Ali ibn Abi Bakr al-Haythami (d. 807 AH), Dar al-Rayyan for Heritage, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, Beirut, 1407 AH.

15. Mukhtasar Sahih Muslim: Zaki al-Din Abd al-Azim ibn Abd al-Qawi al-Mundhiri, edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Islamic Office, Arab House, 2nd ed., 1972.
16. Madarij as-Salikeen Bayn Manazel "You Alone We Worship and You Alone We Ask for Help": Shams ad-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya, Sunnah Muhammadiyah Press, Cairo, 1956.
17. Musnad Abi Ya'la: Ahmad ibn Ali ibn al-Muthanna Abu Ya'la al-Mawsili al-Tamimi (d. 307 AH), edited by Hussein Salim Asad, Dar al-Ma'mun for Heritage, Damascus, 1st ed., 1404 AH / 1984 AD.
18. Encyclopedia of Jurisprudence: Committee of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, 1st ed., 1984 AD.
19. The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo: Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf ibn Taghri Bardi (d. 874 AH), The Egyptian Foundation, Cairo, n.d.

Verses prohibiting minor polytheism in the Holy Quran .. An analytical study

Assist Lect. Fatimah Bassem Jabbar

Rusafa Third Education Directorate

Ministry of Education



Omzaid229@gmail.com

Keywords: Quran, polytheism, hypocrisy

Summary

The Holy Quran warns against committing sins and transgressions, which come in many types and levels and have many effects and consequences in this world and the hereafter. The most dangerous of these sins is associating partners with God, which the Quran places in its warning on one side of the scale, and all other sins on the other side, threatening not to forgive them, even though God's mercy encompasses all things and God has promised to forgive them except for associating partners with God.

One of the types of sins that the Holy Quran warns against is hypocrisy. It warns against this sin and its danger, making it equivalent to polytheism. The similarity between hypocrisy and polytheism is that a person seeks to show off to people through his actions and does not do them purely for God. It is as if he has made people partners with God in worship.

To warn against this sin and its contribution to Paradise, this research was created as an attempt to warn against this habit that destroys the faith of the Muslim, and the reader can never avoid it when this act occurs.